من هو؟

إعداد

لبيب السعدي

إصدار
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة
١٤٢٩هـ

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

العراق: كربلاء المقدسة
العتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
هاتف: ٣٢٦٤٩٩
Web: www.imamhussain-lib.com
E-mail: info@imamhussain-lib.com



السعدي، لبيب.
من هو...؟ / إعداد لبيب السعدي. - كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافي في العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٢٩ق. = ٢٠٠٨م.
ص٣٢. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ١٤).
١. علي بن أبي طالب عليه السلام، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ ق. - فضائل.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ ق. - أحاديث أهل السنة. ألف. عنوان.
BP ٢٧ / ٤ / س ٧ / م ٨
مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

مقدمة القسم

الحمد لله الذي يسير لنا الخدمة في المجال الفكري والثقافي لنرفد الساحة الثقافية بعلوم أهل البيت عليهم السلام والصلاة والسلام على مصابيح الهدى وسفن النجاة محمد وآله الأطهار.



مساهمة من قسم الشؤون الفكرية والثقافية في نشر العلوم الإسلامية والثقافة الحسينية، واستقطاباً للأقلام المؤمنة الموالية بادر قسمنا إلى نشر هذا الكراس الصغير بحجمه والكبير بمضمونه ليفتح نافذة على عظمة أهل بيت العصمة عليهم السلام ومهبط الوحي ومعدن العلم، ولكي يتيسر لمن يطلع على هذا الكراس معرفة السؤال الذي ثبت على الغلاف.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

من هو؟

ولدي الحبيب... ابنتي الحبيبة...

بعد ان من الله علينا بالإسـلام ديناً وبالقرآن كتاباً وبمحمد ﷺ نبياً... أشرقت قلوبنا وقلوبكم بروعة الإيمان، فبات حريّ بنا، ان نتحصن بهذه النعم وأن نعرف ان أجمل الطرقات وأسلمها وأقربها إلى الله تعالى هو طريق الهدى والهداية.

وإن من الواجب علينا ان نطلع على حياة الرجال المقدسين الذين أناروا لنا ظلمة هذه الحياة وهدونا إلى الصراط المستقيم. وهذا الكتاب الذي نضعه بين أيديكم هو رحلة لذيذة تتكشف لكم من خلالها معالم وتفاصيل رجل أحب الله ورسوله فأحبه الله ورسوله راجين منكم ان تنعموا بعذوبة السؤال ـــ من هو ـــ؟ لأن الإجابة عليه أبسط من البساطة. لكن الإقتداء به هو الأصعب.

نسأل المولى القدير ان يوفقكم للطاعات إنه

مجيب رحيم.

المؤلف

أول من نصر النبي وبايعه

عندما أنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم في بدء الدعوة الإسلامية ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ أمره النبي ﷺ أن يصنع طعاماً ويدعو بني عبد المطلب إلى دار عمه أبي طالب، وهم يومئذ أربعون يزيدون رجلاً أو ينقصونه وفيهم أعمامه: أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب وبعد أن أكلوا وشربوا قال لهم ﷺ: «**يا بني عبد المطلب إني والله قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله سبحانه وتعالى أن**

أدعوكم إليه، **فأيكم يؤازرني على هذا الأمر يكون أخي ووصيّي وخليفتي فيكم؟**» فأحجم القوم... ثم كرر القول عليهم ثلاثاً... ولكن كان ينهض هو في كل مرة ويقول: «**أنا أنصرك يا رسول الله على ما جئت به وأؤازرك وأبايعك**»، فقال لهم لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة: «**هذا أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي**».

ويقول عنه عباس محمود العقاد: «ولقد كان في العاشرة أو نحوها يوم أحاط القروم القرشيون بالنبي عليه السلام وينذرونه وينكرونه وهو يقلب في وجوههم ويسأل عن النصير ولا نصير، فلم يتردد وهم صامتون مستهزءون ان يصيح صيحة الواثق الغضوب: «**أنا نصيرك**»، فضحكوا منه ضحك الجهل والاستكبار، وعلم القدر وحده في تلك اللحظة ان تأييد ذلك الغلام أعظم واقوم من حرب أولئك القروم...».

وكان أبوه رضي الله عنه يقيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من فراشه ويضع ابنه مكانه خوفاً على الرسول من القتل والغدر، عندما كان

النبي في حماية عمه، فقال لأبيه في إحدى الليالي إني مقتول..؟ فقال أبوه:

اصبرن يا بني فالصبر أحجي — كل حي مصيره لشعوب
قد بلوناك والبلاء شديد — لفداء النجيب وابن النجيب
لفداء الأغر ذي الحسب الثا — قب والباع والفناء الرحيب

فأجاب أباه قائلاً:

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد — فوالله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني أحببت ان ترى نصرتي — لتعلم إني لم أزل لك طائعا
وسعي لوجه الله في نصر أحمد — نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا

وقال السيد الحميري:

وقيل له أنذر عشيرتك الأولى — وهم من شباب أربعين وشيب
فقال لهم إني رسول إليكم — ولست أراني عندكم بكذوب
وقد جئتكم من عند رب مهيمن — جزيل العطايا للجيل وهوب
فأيكم يقفوا مقالي؟ فأمسكوا — فقال: ألا من ناطق فيجيب؟
ففاز بها منهم .... وسادهم — وما ذاك من عاداته بغريب

هل عرفت الآن من هو؟

أول من ولد في مسجد وقتل في مسجد

خرجت الأم الجليلة في لمة من النساء الهاشميات إلى الكعبة للطواف حولها في الشهر التاسع من حملها ولم تكن لتشعر بقرب الوضع ولما بلغت الكعبة استلمت الحجر ثم رفعت يدها وطرفها نحو السماء وقالت: «رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك ومصدقة بما جاء به جدي إبراهيم، فبحق هذا البيت إلا ما يسرت عليّ ولادتي». وكانت تلك المرأة الجليلة من رسول الله ﷺ بمقام أمه، فقد أدت دور الأم في رعايته، وهاجرت معه في جملة المهاجرين وكان يناديها بـ«أمي»، ولما قبضها الله تعالى كفنها واضطجع في قبرها.

أحست بالمخاض في تلك اللحظة ، فآوت إلى جوف الكعبة وولدت بداخلها، وعند خروج المولود إلى النور سمته باسم أبيها لان فيه إحياء لذكرى أبيها «أسد» لأن هذا الاسم من أسماء الأسد.

فكان محل عناية الله سبحانه وتعالى من يوم ولادته حيث جعل مولده في أعظم بيوت عبادته وجعل غذاءه الأول من لسان سيد الكائنات يمصه فينام هادئاً ثم غمره الله عز وجل بوافر نعمه فهيأ له الأسباب لأن يتربى منذ الطفولة إلى أن بلغ أشده في حجر خاتم النبيين وسيد المرسلين.

دعت الشبل حيدرا وتمنت ... وأكبت على الرجاء المديد
أسد سمت أبنها كأبيها ... لبدة الجد أهديت للحفيد
بل .... ندعوه قال أبوه ... فاستفز السماء للتأكيد

وقد شاء الله عز وجل ان ينهي حياته في بيت من بيوته العظام وهو مسجد الكوفة على يد عبد الرحمن بن ملجم فكانت نهاية حياته كأولها حين ولدته أمه الطاهرة في البيت الحرام.

وقال عنه الأستاذ عباس محمود العقاد: «خرج إلى الدنيا الشهادة مكتوبة على ذلك الجبين بضربة حسام، وصورته المجملة لا تشق على مصور، ولا على متفرس، لأنها صورة المجاهد في سبيل الله بيده قلبه وعقله، أو صورة الشهيد.

هل عرفت الآن من هو؟

أول من فدى النبي بنفسه

فدى النبي ﷺ منذ طفولته عندما كان النبي في بيت عمه.

كان أبوه يطلب منه النوم في فراش رسول الله ﷺ حيث كان كثيراً ما يخاف على النبي من القتل والاغتيال، فيضجع ابنه مكانه وكان ذلك طيلة مدة بقاء بني عبد المطلب في الشعب عندما قاطعتهم قريش.

وبعد وفاة أبيه فدى النبي ﷺ بنفسه عندما ضاقت قريش ذرعاً بالنبي ودعوته... حيث أشار أبو جهل على وجوه قريش في كيفية التخلص من رسول الله ﷺ، بأن يأخذوا من كل قبيلة فتى شاباً جلداً ثم يعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً، ثم يتوجه الفتيان في المساء إلى بيت النبي فيضربونه

بسيوفهم وهو في مضجعه ضربة رجل واحد فيقتلونه، فإذا فعلوا ذلك تفرق دمه بين القبائل، فلم تقدر بنو عبد المطلب على حرب قريش جميعاً، وعندما تم الأمر للتنفيذ نزل الوحي على النبي وأخبره بالخبر وأمر الله تبارك وتعالى رسوله أن لا ينام في بيته. استدعاه النبي وأخبره بأمر الله سبحانه وتعالى وأمره أن ينام على فراشه ليوهم الكفار بأنه في مكانه، فقال: «**أفتسلم يا رسول الله؟**» قال: «**نعم**». قال: «**سمعاً وطاعة وطيبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله**».

ذهب إلى فراش الرسول ﷺ وتسجى ببردته ونام، وجعل القوم يطلعون فيرون شخصاً نائماً على الفراش متسجياً بُبرد النبي المعهود، فلم يبرحوا حتى إذا أصبحوا هجموا على الدار فقام لهم من فراشه، فلما دنوا منه عرفوه، فقالوا له: أين محمد؟ وما علمي بمحمد أين هو.

بينما كان رسول الله ﷺ في طريقه مهاجراً إلى المدينة المنورة أنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن

يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾... وقـال عنه عباس محمود العقاد: «فأي عجب ان يخص النبي من بينهم إنساناً كان بديله في الفراش ليلة الهجرة التي هم المشركون فيها بمقتل من يبيت في فراشه»!.

وقال هو عن ذلك:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
وبت أراعيهم متى ينشروني وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا هناك وحفظ الإله وفي ستر

وقال دعبل الخزاعي:

سقيا لبيعة أحمد ووصيه أعني الإمام ولينا المحسود
أعني الذي نصر النبي محمدا قبل البرية ناشئا ووليدا
وهو المقيم على فراش محمدا حتى وقاه كائدا ومكيدا

هل عرفت الآن من هو؟

أول فتى في الإسلام

الفتى في اللغة: الشاب السخي الكريم.

والفتوة مشتقة من الفتى، كالرجولة من الرجل وهي تعني الكرم والسخاء والمروءة والحرية ومكارم الأخلاق. والفتوة في الاصطلاح الإسلامي والذي عليه بني أساس نظام الفتوة: وهي مجموعة الصفات الجليلة التي يجب ان يتحلى بها الفتى كالشجاعة والسخاء والإيثار والصدق والوفاء والحياء واتباع الحق وإخلاص العمل والعبادة لله عز وجل. والفتوة في اصطلاح العرف: صفات محمودة اتسم بها شخص على وجه مخصوص، وامتاز بها على أبناء جنسه فأوجبت له اسم فتى ويشهد لذلك قول الله تعالى عن أصحاب الكهف ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَـٰهُمْ هُدًى﴾

والمعروف انهم كانوا شيوخاً ولم يكونوا أحداثاً. وفي كشاف اصطلاح الفنون: الفتوة عند السالكين: كف الأذى، وبذل الندى، وترك الشكوى. وعند أهل التفسير الفتوة: هي مخالفة الهوى.

يقول الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لفتيان أمتي عشر علامات: صدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الأمانة وترك الكذب والرحمة لليتيم وإعطاء السائل وبذل النائل وإكثار الصنائع وقرى الضيف ورأسهن الحياء.

والآن هل عرفت من هو أول فتى في الإسلام؟

أول أخ لرسول الله ﷺ في الإسلام

آخى النبي ﷺ بين أصحابه على الحق والمساواة مرتين، الأولى بمكة قبل الهجرة حيث آخى بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، وبين أبي بكر وعمر بن الخطاب، وعثمان بين عفان عبد الرحمن بن عوف، وبين الزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وبين الحارث بن المطلب وبلال الحبشي... ثم ألتفت إلى من اختاره أخاً له وقال له: «**أما ترضى ان أكون أخاك**»؟ قال: «**بلى يا رسول الله رضيت**»، قال رسول الله ﷺ: «**أنت أخي في الدنيا والآخرة**».

وجاء في مسند احمد انه لما آخى الرسول بين أصحابه قال: «**يا رسول الله لقد ذهبت روحي، وانقطع ظهري حيث**

رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت وأخرجتني من ذلك، فإن كان هذا من سخط علي فلك العتبى والكرامة»، فقال له رسول الله ﷺ: «**والذي بعثني بالحق ما اخترتك إلا لنفسي، أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وأنت أخي ورفيقي**»، ثم تلا قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.

وجاءت المؤاخاة الثانية في المدينة بعد خمسة أشهر مضت على الهجرة وفي دار أنس بن مالك حيث قال ﷺ: «**تآخوا في الله تعالى أخوين على الحق والمساواة**». حيث آخا بين أبي بكر وخارجه وكان صهراً لأبي بكر وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، وبين أبي عبيدة بن الجراح وسعد بن معاذ، وبين عبدالرحمن بن عوف وسعد بن الربيع... حتى أخذ بيد ابن عمه وآخاه وقال: «**هذا أخي في الدنيا والآخرة**».

وفي رواية عن ابن عباس قال: لما آخى رسول الله بين أصحابه قال له: أغضبت على حين آخيت بين المهاجرين

والأنصار ولم أؤاخ بينك وبين أحد؟ «**أما ترضى أن تكون بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**لما آخى رسول الله** صلى الله عليه وآله **قال له: «إنما اخترتك لنفسي أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة»** فبكى أخوه وقال:

أقيك بنفسي أيها المصطفى الذي	هدانا به الرحمن نم غمة الجهل
ومن ضمني مذ كنت طفلا ويافعا	وانعشني بالعل منه وبالنهل
ومن جده جدي ومن عمه أبي	ومن نجله نجلي ومن ينته أهلي
ومن حين آخى بين من كان حاضرا	هنالك آخاني وبين من فضلي
لك الفضل إني ما حييت لشاكر	لإتمام ما أوليت يا خاتم الرسل

وقال أبو الحسن علي بن حماد العدوي:

الله سماه .... باسمه	فسما علوا في العلى وسموقا
واختاره دون الورى وأقامه	علما إلى سُبل الهدى وطريقا
أخذ الإله على البرية كلها	عهدا له يوم الغدير وثيقا
وغداة آخى المصطفى أصحابه	جعل الوصي له أخا وشقيقا

والآن هل عرفت من هو؟

أول من رقى منكب النبي

ارتقى على منكب النبي ﷺ مرتين في زمنين مختلفين وكان كل منهما لغرض تكسير الأصنام.

الارتقاء الأول

كان الارتقاء الأول قبل الهجرة بل في ليلة الهجرة المباركة، وذلك ليلة مبيته على فراش النبي ﷺ، كما ورد ذلك في مسند الإمام احمد بن حنبل، وفي خصائص النسائي، وفي مسند أبي يعلى، وفي مستدرك الصحيحين للحاكم، وفي كنز العمال للمتقي الهندي، وفي تاريخ بغداد للخطيب البغدادي وغيرهم كثير. حيث قال: «**لما كانت الليلة أمرني بها رسول الله ﷺ ان أبيت على فراشه انطلق بي**

إلى الأصنام فقال: اجلس، فجلست إلى جانب الكعبة ثم صعد على منكبي وقال: انهض، فنهضت به فلما رأى ضعفي تحته قال: اجلس، فجلست، فنزل عني وجلس لي ثم قال: اصعد، فصعدت على منكبه ثم نهض بي، فخيل الي اني لو شئت نلت السماء، وصعدت إلى كعبة فكسرت الأصنام، ثم نزلت، ثم انطلقت أنا ورسول الله حتى توارينا بالبيوت خشية ان يلقانا احد من الناس».

الارتقاء الثاني

والارتقاء الثاني كان في فتح مكة، وقد ذكر الزمخشري في الكشاف انه: كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنماً لقبائل العرب يحجون إليها وينحرون لها.

وروى بن شهر آشوب في المناقب عن أبي هريرة مرفوعاً نذكر ملخصه، قال: قال لي جابر بن عبدالله الأنصاري: «دخلنا مكة مع النبي وفي البيت وحوله ثلاث مائة وستون صنماً فأمر النبي بتكسيرها، فألقيت كلها، وكان على البيت صنم طويل يقال له هبل فنظر النبي إليه وقال له: «**تركب عليّ**

أو أركب عليك لألقي هبل من فوق الكعبة»... فقال له: «**بل تركبني يا رسول الله**» فلما صعد النبي على منكبه فلم يستطع حمله لثقل الرسالة السماوية التي كان يحملها، فقال: «**بل أركبك يا رسول الله**»، فضحك النبي ﷺ وطأطأ له حتى رقي على منكبيه، ثم صعد على ظهر الكعبة وألقى هبل على الأرض، فأنزل الله تبارك وتعالى قوله: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾.

وممن سجل له هذه الفضيلة الإمام الشافعي ﷺ حيث قال:

قيل لي في .... مدحا	**ذكره يخمد نارا موصوده**
قلت لا أقدم في قدح امرئ	**ضل ذو اللب إلى ان أعبده**
والنبي المصطفى قال لنا	**ليلة المعراج لما صعده**
وضع الله بظهري يده	**فأحس القلب ان قد برده**
وعلى واضع أقدامه	**في محل وضع الله يده**

والآن هل عرفت من هو؟

أول كُتّاب الوحي

اختلف الرواة في عدد كُتّاب الوحي، واختلفوا بين كُتّاب الوحي، وكُتّاب الشؤون العامة.

كان أول كتّاب الوحي مارس كتابة الوحي بمفرده ثلاث عشرة سنة، ابتدأ من اليوم الثاني لنزول الوحي حتى هجرة النبي ﷺ، ولما هاجر الرسول ﷺ وتأسست الدولة الإسلامية في المدينة كثرت أعمال أصحاب النبي ﷺ الأوائل، وتشعبت واجباتهم لكثرة الغزوات والسرايا، واستقبال الوفود، وإرسال البعوث، فقد قيل ان عثمان بن عفان كلف هناك بكتابة الوحي.

نشأ أول كُتّاب الوحي في رعاية مربيّه وأستاذه وأخذ عنه الدروس والأخلاق العالية، كل ما يقربه إلى الله تعالى، ولما بلغ أشده ظل ملازماً لأستاذه يكتب وحيه ومسائله.

وكان النبي إذا نزل عليه الوحي ليلاً لا يصبح حتى يخبر به كاتبه وإذا نزل عليه نهاراً لا يمسي حتى يخبره.

قال كاتب الوحي عن نفسه: «**علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم يفتح من كل باب ألف باب**». وقال أيضاً: «**إني لأعرف ناسخ القرآن ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه، وما من حرف نزل إلا وأنا أعرف فيمن نزل وفي أي موضع نزل**».

وقال الصاحب بن عباد:

هل كال ..... مقارع في مجمع	هل كال ...... منازع في محفل
كم باسل قد رده وعليه من	دمه رداء أحمر لم يعقل
وقوم بالتنزيل والتأويل لا	تعدوه نكتة واضح أو مشكل
لم يسأل الأقوام عن أمر وكم	سألوه مدرعين ثوب تذلل

هل عرفت الآن من هو أول كُتاب الوحي؟

أول من أفتخر ذوو المقتول بسيفه

له شجاعة خارقة تكاد تلحق بالمعجزات، لم يوصف بها أحد من قبله، ولم يقاربها أحد من بعده، وستبقى وقفاً عليه إلى يوم قيام الساعة، فقد محا اسم كل شجاع في الأولين والآخرين، ما احتاجت ضربته إلى ثانية قط، ولا التقى بقرن إلا قتله ولا مضى غازياً إلا عاد فاتحاً.

وكانت ملوك الترك والديلم تصور صورته على أسيافها، وقال عنه عباس محمود العقاد: «كانت شجاعته من الشجاعات النادرة التي يشرف بها من يصيب لها ومن يصاب، ويزيدها تشريفاً أنها ازدانت بأجمل الصفات التي تزين شجاعة الشجعان الأقوياء، فلا يعرف الناس حلية الشجاعة أجمل من تلك الصفات التي طبع عليها بغير كلفة ولا مجاهدة رأي، وهي التورع عن البغي، والمروءة مع الخصم قوياً كان أو ضعيفاً على السواء، فمن تورعه عن البغي مع قوته وشجاعته النادرة انه لم يبدأ أحداً بقتال».

ولاشتهاره بهذا النمط من الشجاعة، والمروءة والتسامح، أصبحت العرب تفتخر بوقوفها في الحرب أمامه، ويفخر ذوو القتيل المصروع بسيفه.

ولما قتل عمر بن عبد ود العامري في وقعة الخندق وجاءت أخته عمرة، ورأته لم يسلب، فسألت عن قاتله، فقيل لها قتله أشجع العرب، فقالت: كفؤ كريم. ثم قالت:

لو كان قاتل عمر غير قاتله ... لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به ... وكان يدعى أبوه بيضة البلد
من هاشم من ذرها وهي صاعدة ... إلى السماء تميت الناس بالحسد

وعندها قال حسان بن ثابت:

ولقد وجدت سيوفنا مشهورة ... ولقد وجدت جيادنا لم تقصر
ولقد رأيت غداة بدر عصبة ... ضربوك ضربا غير ضرب الحسر

فأجابه أحد بني عامر يرد عليه:

كذبتم وبيت الله لا تقتلوننا ... ولكن بسيف الهاشميين فافخروا
بسيف ابن عبدالله احمد في الوغي ... بكف ..... نلتم ذاك فاقصروا
ولم تقتلوا عمرو بن عبد بباسكم ... ولكنه الكفؤ الكريم الغضنفر
...... الذي في الفخر طال بناؤه ... فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا

والآن هل عرفت من هو؟

أول خليفة يقف مع خصمه أمام القاضي

للحق والعدل في نفسه منزلة سامية لا يعدلها بعد الشهادتين شيء آخر، فالناس عنده كما أمر الله سبحانه وتعالى متساوون في الحقوق لا محاباة لقوي، ولا إجحاف بضعيف، ومن أقواله: «**الذليل عندي عزيز حتى أخذ الحق له، والقوي عند ضعيف حتى أخذ الحق منه**»... وقال: «**والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته**».

وذات يوم عندما أصبح خليفة سنحت له الفرصة لان يقدم للمسلمين درساً عملياً في إحقاق الحق والمساواة بيت الناس لا فرق بين أمير ومأمور وحاكم ومحكوم، وذلك انه وجد درعه عند رجل نصراني، فأقبل به إلى شريح قاضيه

ليخاصمه مخاصمة رجل من عامة الناس، وإلا فبإمكانه أخذها منه وهو الخليفة أو تركها بيد النصراني وهو يعلم ان بنيته ضعيفة... فقال للقاضي: «**هذه درعي، لم أبع ولم أهب**»، فسأل القاضي النصراني ما تقول فيما يقول الخليفة؟ فقال النصراني: ما الدرع إلا درعي وما الخليفة إلا كاذب، فالتفت شريح إلى الخليفة وسأله: يا أمير المؤمنين هل من بينة؟ فضحك وقال: «**أصاب شريح مالي بينة**». فقضى شريح بالدرع للنصراني، فأخذها ومشى خطوات ثم رجع وقال: أما فأشهد ان هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يدينني إلى قاضيه فيقضي لي عليه، أني اشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين اتبعت الجيش وأنت منطلق إلى صفين فخرجت الدرع من بعيرك الأورق.

فقال أمير المؤمنين: «**أما إذا أسلمت فهي لك**»، ثم حمله على فرسه، وقد شهد الناس هذا الرجل بعد ذلك وهو من أصدق المسلمين.

وقال العلامة السيد علي صدر الدين ابن معصوم المدني من قصيدة له :

يا صاح هذا المشهد الأقدس قرت به الأعين والأنفس
خليفة الله العظيم الذي من ضوء نور الهدى يقبس
نفس النبي المصطفى احمد وصنوه والسيد الأراس
هذا أمير المؤمنين الذي شرائع الله به تحرس

هل عرفت الآن من هو؟

أول من وضع علم النحو

أخذ عنه أبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو) ووسّعهُ ونحا نحوه فسُمي نحواً، وأخذ عن أبي الأسود وجماعة منهم نصر بن عاصم البصري وأخذ عن نصر أبو عمرو بن العلاء، وأخذ عن أبي عمرو الخليل بن احمد الفراهيدي وأخذ عن الخليل سيبويه، وأخذ عن سيبويه سعيد بن مسعدة وهو الأخفش الأوسط، وأخذ عن سعيد أبو عثمان المازني (بكر بن محمد) وأبو عمر الجرمي... .

قال أبو الأسود دخلت عليه فرأيته مطرقاً متفكراً فقلت فيم تفكر؟ قال: «إني سمعت ببلدكم هذا لحنا فأردت ان اصنع كتاباً في أصول العربية... ثم أتيته بعد ثلاثة أيام

فألقى إلى صحيفة فيه «بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كله اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما انبأ عن المسمى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس اسماً ولا فعلاً».

ثم قال: «تتبعه يا أبا الأسود وزد فيه ما وقع لك، واعلم ان الأسماء ثلاثة، ظاهر ومضمر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر، وانما يتقاضي العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر».

قال أبو الأسود، فجمعت منه بابيّ العطف، والنعت، ثم بابيّ التعجب، والاستفهام إلى ان وصلت إلى باب حروف النصب، فذكرت منها إن، وأن، وليت، ولعل، وكأن، ولم أذكر لكن، فقال لي لم تركتها؟ قلت لم احسبها منها، فقال: بل هي منها فزدها فيها... .

وكنت بعد ذلك كلما وضعت باباً من أبواب النحو عرضته عليه، إلى أن حصلت على ما فيه الكفاية... .

قال: القفطي في أنباء الرواة: رأيت بمصر بأيدي الوراقين جزءا فيه أبواب النحو، يجمعون على انها المقدمة التي أخذ عنها أبو الأسود الدؤلي منه.

وقال العقاد أنه لم يكن أحد أوفر سهماً في إنشاء علم النحو من سهمه، لأن الابتداء بها أصعب من تحصيل المجلدات الضخام التي دونها النحاة بعد تقدم وتكاثر الناظرين فيه.

وقد قال له النبي ﷺ: «**أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي**».

وقال أيضاً: «**أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها**».

وقال هو عن نفسه:

أنا عليَّ فاسألوني تخبروا ... سيفي حسام وسناتي يزهر

منا النبي الطاهر المطهر ... وحمزة الخير وصنوي جعفر

له جناح في الجنان أخضر ... وفاطم عرسي وفيها مفخر

هل عرفت الآن من هو؟

هو الإمام الهمام والوصي القمقام، والوزير يوم الدار، ومحارب الفجار، يعسوب الدين وإمام المتقين، ساقي الكوثر وحائز العلم الأوفر، فاروق الأمة وقاضيها، وليد البيت الحرام ومحط الأصنام، أول الناس إسلاماً وأقدمهم إيماناً سيد الموحدين وأمير المؤمنين، أبو الحسن والحسين علي بن أبي طالب عليه السلام.

المحتويات